المعاني في شعر النابغة الذبياني

م.م وليد سرحان مطر السعيدي
كلية التربية للعلوم الانسانية - جامعة بابل - العراق
Ws8144900@gmail.com
009647723969139

المستخلص :
يعنى هذا البحث بإبراز أهمية علم الدلالة في عملية التواصل اللغوي، وقد قام الباحث تصنيف واضح يربط المعنى بمستويات أخرى في اللغة، مما يساهم في معالجة علاقة المعنى باللغة وفهم دورها في حياة الإنسان. ومنهم من صنفها لخمسة أنواع: المعنى العقلي، والمعنى الضمني، والمعنى الأسلوبي، والمعنى النفسي، والمعنى الدلالي، ولعل هذا التصنيف هو الأشمل؛ وذلك لمراعاته لوظائف المعنى المتنوعة وجميع جوانبه وبالمقابل فعند قياس المعنى بالطرائق التي اتبعها الباحثون والتأمل في طريقة تطبيقها نجد بأنها لم تتمكن من قياس المعنى بصورة متعمقة؛ وذلك يعود إلى طبيعة المعنى المعقدة، وعدم استناد الباحثين على أسس علمية مضبوطة في قياس المعنى.
الكلمات المفتاحية : (المعنى الدلالي ، علم الدلالة ، التفسير السياقي ، الدال والمدلول ، مفاهيم المعاني).

Walid Sarhan . M . Al-Saidi
Assistant Lecturer
College of Education for Human Sciences - University of Babylon – Iraq
Ws8144900@gmail.com
009647723969139

Abstract :
This research is concerned with highlighting the importance of semantics in the process of linguistic communication، and it has presented a clear classification that links meaning to other levels in language، which contributes to addressing the relationship of meaning to language and understanding its role in human life. Some of them classified it into five types: basic meaning، implied meaning، stylistic meaning، psychological meaning، and suggestive meaning. Perhaps this classification is the most comprehensive; This is because it takes into account the various functions of meaning and all its aspects. On the other hand، when measuring meaning using the methods followed by researchers and contemplating the method of applying them، we find that they were not able to measure meaning in an in-depth manner. This is due to the complex nature of meaning، and the lack of researchers relying on precise scientific foundations to measure meaning.
Keywords : Semantic meaning - Meaning of significance -Contextual interpretation -The signifier and the signified -Concepts of meanings .

المقدمة :
تشير الدراسة بالمعنى إلى صورة الشيء الذهنية أو بالمعنى أو الإشارة ، التي تتم بالعلاقة بين الرمز والصورة ، أي الرمز والشيء الآخر ، بعض الناس قد يظن أنه يكفي لبيان معنى الكلمة الرجوع إلى المعجم و معرفة المعنى أو المعاني المُختلفة المدونة فيه ، و إذا كان هذا كافياً بالنسبة لبعض الكلمات ، فهو غير كاف لكثير غيرها ، و من أجل هذا فرق علماء الدلالة بين أنواع من المعنى لا بد من ملاحظتها قبل التحديد النهائي لمعاني الكلمات و رغم اختلاف العلماء في حصر أنواع المعنى إلا أنه اتفق الجميع

المعاني في شعر النابغة الذبياني

م.م وليد سرحان مطر السعيدي

على نقاط محددة سوف أتناولها في هذا البحث علم الدلالة حقل علمي لغوي رائد في دراسة المعنى، واستيضاح أهميته في التواصل اللغوي ضمن رؤية أشمل لعلم الدلالة على أنه مستوى لغوي مرتبط بمستويات اللغة الأخرى، كما أنه مجال علمي متأصل في علم اللغة، بالغ الأهمية في معالجة اللغة ودورها في الحياة الإنسانية.

يهدف البحث إلى بيان أنواع المعنى التي استعملها الشاعر في شعره وتحليل تلك الأنواع التي يستكشفها، في إطار منهجية وصفية تحليلية تتناول أنواع المعنى التي افترضها وعلاقتها بالتواصل اللغوي.

المعنى و علم الدلالة

دراسة المعنى أو كما يُقال علم الدلالة و هو العلم الذي يبحث في معاني الكلمات و الجمل أو في معنى اللغة أو الفرع ، و هي علاقة متنوعة بين معاني الكلمات و معاني الجمل أيضاً .

وقد اختلف الباحثون في مصطلح (المعنى) كون موضوع علم الدلالة اختلافاً شديداً. فهو" العلاقة بين الرمز و الصورة أي الشيء المشار إليه ، بين الرمز و الشيء الخارجي ، بين الموقف و الاستجابة لمثير معين ، بين الكلمة و ما تؤديه في غيرها " [1]

ويشير المعنى إلى علاقة الكلمة بغيرها بالنص و الإشارة إليها بالدلالة و تبادل المفاهيم و المعنى داخل النص . وهكذا كله يعني أن المعنى يشير إلى علاقة الكلمة بالكلمات الأخرى في النص أي الحقل الدلالي ، وتجمع من دلالات عديدة ذات علاقات متبادلة " [2]

الدال و المدلول :

الدال و هو الصوت أو الحرف المكتوب ، أما المدلول فيقصد به الصورة الذهنية أو الفكرة عن الشيء ، و بذلك فالكلمة إشارة أو رمز ، و ليست اسماً لمسمى بل هو مركب يربط الدال و المدلول ، و يخدم الصياغة ، فمثلاً كلمة القمر هي الدال ، و الصورة الذهنية لشكل الشمس هو المدلول .

ومن أهم القضايا التي تناولها علماء الدلالة ، هي (الدال و المدلول) و العلاقة بينهما ، كانت القضية في بداية طرحها تقتصر على اللفظ و المعنى ، و باتساع مجال علم الدلالة أضحت المسألة تتعلق بالدال و المدلول سواء كان الدال لفظاً ام غير لفظ ، و اللغة في الأخير ما هي إلا علاقات تربط دالاً بمدلول، ضمن شبكة تنظيمية ، ذلك أن الدال لا يحمل دلالته في ذاته إنما منبع الدلالة هي تلك التقابلات و الثنائيات التي تتم على مستوى الرصيد اللغوي .

ويُعرف الدال اصطلاحاً بأنه :" الصوت أو الحرف المكتوب أو هو الشكل المادي أي شيء يمكن سماعه أو رؤيته أو شمه أو تذوقه " [3] **و يعرف المدلول بأنه :"** الصورة الذهنية أو الفكرة عن الشيء ، فهو المفهوم العقلي المرتبط به ، وبذلك فإن الكلمة إشارة أو رمز " [4]

---

[1] - منقور عبدالجليل : علم الدلالة أصوله و مباحثه في التراث العربي ، صـــ7

[2] - أحمد مختار : علم الدلالة ، صـــ11

[3] - أثير الدين الأبهري ، حاشية ملا محمد صادق ، شرح :الكاتي على متن إيساغوجي ، صـــ39

[4] - نفسه صـــ40

وهناك علاقة تربط بين الدال و المدلول و هي علاقة ثنائية تجعل هناك تبادل في المعنى بداخل النص و تعتمد على نقاط أساسية :

- **البنية الصرفية و دلالتها على المعنى**
- **مقابلة الألفاظ بما يشاكل أصواتها من الأحداث**
- **سوق الحرف على المعنى المقصود**
- **تسمية الأشياء بأصواتها**

العلاقة بين الدال و المدلول عند العرب :

رفض بعض علما العرب ربط العلاقة بين الدال و المدلول كما يرى بعض العلماء الغرب لأسباب عدة منها :

- " اللفظ الواحد في اللغة الواحدة قد يعبر عن دلالات متنوعة ، و هو ما يُطلق عليه بالمشترك اللفظي .
- المعنى الواحد قد يُعبر عنه بعدة ألفاظ ، و هو ما يُسمى بالترادف .
- التطور اللغوي قد ينتج عنه تطور الألفاظ و تغيرها من جهة الشكل مع احتفاظها بذات الدلالات ، و قد ينتج عن تغيير الدلالات مع الاحتفاظ بالشكل الأوحد " [5]

لذلك رفض بعض العلماء جعل علاقة الدال و المدلول علاقة ثنائية و تقابل ، و ذلك لاختلاف بعض المعاني بداخل النص مما يؤدي لاختلاف المعنى و عدم التبادل .

أمـا عن العلاقة بين الدال و المدلول في النظريات اللسانية الغربية الحديثة فتناولها العلماء على أكثر منشق

- **"النظرية الإشارية**
- **النظرية التطورية**
- **النظرية السلوكية الأمريكية**
- **النظرية الاجتماعية الإنجليزية**
- **نظرية الحقوق الدلالية " [6]**

أما عن العلاقة بين الدال و المدلول فنأخذ العلاقة كما هي في علم الدلالة عند العرب ، والـعلاقة بيـن المـصطلحين عـلاقة مـتينة يـستحيل الفـصل بـين طرفيهما ، إذ هـمـا عبـارة عـن نسيـج واحـد ،و هما ملتحـمان التـحاماً شديـداً ، و هما حـسب دي سوسـير كوجـهي ورقة واحـدة ، فمـا أن تمزق أحـد الوجـهين حـتى يتـمزق بـالضرورة الـوجه الآخـر .

" ردت عليه أقاصيه ، و لبده ضرب الوليدة بالمسحاة في الثـأد
خلت سبيل أتى كان يجبســـــه و رفعتهُ إلى السجفين ، فالنضد
أمست خلاء ، وامسى و أهلها احتملوا أخنى عليها الذي أخنى على لُبد"[7]

الآتي وهي المياه الجارفة التي تجري كالسيل دون معرفة مصادرها ، و هي هنا الدال ، أما المدلول هو : السجفين و هو الستار الذي يوضع عند مدخل البيت ، و عند ضمه على بعضه يكون مركوماً .

المعنى العجمي :

وهنا المقصود الألفاظ المعروفة في اللغة و لها دلالة ، و لكنها تستعمل في صياغات كثيرة و أخرى ، عما هو متعارف عليه في الأوساط اللغوية .

[5] - محمد أحمد أبو عيد : الدال و المدلول دراسة في الفكر اللغوي عند ابن جني ، صـــ9،10

[6] - عبلة شريفي : جهود فريدينان دس سوسير في علم الدلالة ، صـــــ49

[7] - ديوان النابغة الذبياني ، عباس عبدالساتر ، دار الكتب العلمية ، لبنان 1996م ، صـــــ10

إن تحليل المعنى المعجمي أو الدلالة المعجمية أمر متعدد الأوجه و الاحتمالات ، فاللفظة قد تحتمل أكثر من معنى في المعجم ، و لكنها المحيطة باللفظة المعجمية ، و مع تعدد المعاني للفظة الواحدة في المعجم إلا أن السياق يؤثر معنى واحداً من هذه المعاني في الاستعمال ، ليتناسب مع مقام الحديث الواردة فيه ، قد تتضمن هذه البحث اختلاف معنى اللفظ في المعجم عن معناه داخل السياق ، و تحدث عن تعدد اللفظ الواحد تبعاً للسياق ، و كذا اشتمل الحديث عن اكتمال المعنى المعجمي بوظائف المستويات الصوتية و الصرفية و النحوية للوصول للمعنى المراد . مثل كلمة (لبد) و المقصود بها في الأبيات السابقة هي نسراً و كان للقمان بن عاد عاش مديداً .

المعنى الدلالي :

إنّ الغرض من المعنى الدلالي هو إيصال المحتوى الدلالي الموضوعي للشيء الذي يمثله لذا في حالة الكلمة المعجمية ، أي إضافة إشارة الكلمات إلى أحداث أو أشياء أخرى معينة فإنها توحي بمعايير أخرى .
" و يشير إلى المعنى المُتعلق بكلمات ذات قدرة على الإيحاء ، وتمتاز بالشفافية ، وتأثيرات المعنى الإيحائي ثلاثة :

- **التأثير الصوتي**
- **التأثير الدلالي**
- **التأثير الصرفي "** [8]

وهنا التأثير أو المعنى الدلالي في الأبيات أي الكلمات المقصودة بالإيحاءات لمعانٍ أخرى :

" في إثر غانية رمتك بسهمها
فأصاب قلبك ، غير أن لم تقصد
غنيت بذلك ، إذ هم لك جيرة
منها بعطف رسالةٍ و تودد
و لقد أصابت قلبه من حبها
عن ظهر مرنان ، بسهم مترصد "[9]

والمعنى الدلالي هنا هو (أصابت قلبه) أي عندما أحبته لمها معنى دلالي و هو ، أنها قتلته بحبها دون أن تقصد ذلك .

المعنى العقلي :

" العقلي هو : ما لا يكن للحس الباطن فيه مدخل ، هذا هو المشهور و قد يُطلق على ما لا يُدرك هو و لا مادته بتمامها بإحدى الحواس الظاهرة ، سواء أدرك بعض مادته أو لا " [10]

والعقل هو مجموعة من القوى الإدراكية ، التي تتضمن الوعي ، المعرفة ، التفكير ، الحكم ، اللغة و الذاكرة ، هو غالباً ما يعرف بملكة الشخص الفكرية و الإدراكية ، يملك العقل القدرة على التفكير ، التمييز ، و التقدير ، و هو مسؤول عن معالجة المشاعر و الانفعالات ، مؤدياً إلى مواقف و انفعالات .

المعنى النفسي : ويسمى بالمعنى العاطفي ، و يعني الدلالات المتضمنة في اللفظ عند الفرد ، و هذا يعني أنه معنى فردي ، ذاتي ، و مقيد بمتحدث واحد فقط ، شخصياً ، مقصود منه و موجه إلى فرد واحد ، غير جماعي ، أي يطلق الشاعر لفرد بذاته لا بقبيلة أو جماعة . " فلا يمتاز بالعلوم و الاستعمال لدى أفراد

[8] - أحمد مختار : علم الدلالة ، صـــ36
[9] - ديوان النابغة ، صـــ106
[10] - محمد علي التهانوي ، كشف اصطلاحات الفنون ، صـ124

كثر ، و يظهر كثيراً هذا النوع من المعنى في الأحاديث العادية للفرد ، و في الأشعار و كتابات الأدباء ، ففيها تنعكس المعاني الذاتية النفسية بشكل قوي و واضح تجاه الألفاظ و المفاهيم المختلفة " [11] بأن يكون الشاعر موجها الكلام إلى شخص بعينيه و ذاته ، لا جماعة أو الغناء الجماعي ، يقصد شخصية ذاتية بمفردها ، كما فعل النابغة الذبياني في قصيدته لزوجة النعمان التي تغزل بها ، و تحدث عن حبه لها فيها ، و أنها الوحيدة التي أثارت عواطفه و مشاعره و وجه لها كل مشاعره و إعجابه ، حتى أنها أعجب بمفاتنها الجسدية و ليست العقلية و القلبية فقط . و نسى كل ما سيحدث له من عواقب تجاه حبه لها ، و تعلقه بها ، و الآثار المترتبة على ذلك التي أدت إلى أن النعمان ينقلب عليه قلباً و قالباً . حانَ الرَحيلُ وَلَم تُوَدِّع مَهدَداً

وَالصُبحُ وَالإمساءُ مِنها مَوعِدي

فـي إثرِ غانِيَـةٍ رَمَتكَ بِسَهمِ فَأَصـابَ قَلبَـكَ غَيرَ أَن لَـم تُقصِدِ

غَنـيَت بِذَلِـكَ إِذ هُمُ لَكَ جـيرَةٌ مِنـها بِعَطـفِ رِسالَـةٍ وَتَوَدُّدِ

وَلَـقَد أَصـابَت قَلبَـهُ مِن حُبِّـها عَن ظَهرِ مِرنـانٍ بِسَـهمٍ مُصـرَدِ

نَـظَرَت بِـمُقلَةِ شادِنٍ مُـتَرَبِّبٍ أَحـوى أَحَـمِّ المُقلَـتَينِ مُقَلَّدِ[12]

المعنى النفسي مرتبـــــــط بالمعنى العاطفي أو الوجـــداني و من ثم إضافته للمعنى الدلالي الأســاس ، (كلمات (غانية ، رمتك ، تودد ، أحد المقلتين) كلها كلمات تدل على العاطفة و الحب و الغزل الذي يتغزله الشاعر بمحبوبته ، و المعنى الوجداني قد يكون مرتبط بالمعنى الخاص في تلك الكلمــات كلمة (أصاب قلبك) تكتسب معنى وجدانياً لدى الشاعر ، فالمعنى الوجــداني قد يكون مصاحبـــــاً للمعنى الخاص ، تلك الكلمات التي تؤثر على المعنى العام للقصيدة ، أي أن الشـــــــاعر هنا أصيب و أُبتلى بحبه لامرأة النعمان ، و قد كان هذا خارج عن إرادته ، و أنه خسر مقابل ذلك الكثير و اكتسب عداوة الملك النعمان بعد حبه له ، و لكنه اضطر أن يضحي بهذا كله و الاحتفاظ بحبه و مواجهة الجميع أمام هذا الحب .

المعنى التصوري :

طبيعة المعنى في النظرية التصورية :

المعنى هو الصورة الذهنية التي تستدعيها الكلمة عند السامع أو التي يفكر فيها المتكلم

- **المعنى السياقي** :

المعنى السياقي وليس المعنى اللفظي ، والمعنى السياقي يُعطي للفظ في كل سياق في كل مرة معنى مختلف و السياق دائماً هو الحكم في تحديد معنى اللفظ

قال الله تعالى في كتابه العزيز " فإن خفتم فرجالاً أو ركباناً فإذا أمنتم فاذكروا كما علمكم ما لم تكونوا تعلمون " [13] ، القاعدة تقول : الألفاظ تخدم المعاني ، و عندما يتكلم المتكلم مع المستمع لا يقصد أبداً أفهامه معاني الألفاظ المفردة ، إنما هو النظم و السياق ما يحدد المعنى و عليه و علينا أن ندرك ذلك الفرق بين معنى لفظ المعجمي ، معناه السياقي ، نفرق دائماً بين (المعنى للفظي) المعجمي و المعنى السياقي ، مثال :(قطع) المعنى المعجمي قطع : بتر . لكن المعنى السياقي في عربية المصحف أعطى اللفظ (قطع) معنى مختلف في كل مرة من كل اية لنذهب و لنرى .

[11] - أحمد مختار ، علم الدلالة ،صـــ14

[12] - ديوان النابغة :صـــــ106

[13] - القرآن الكريم ، سورة البقرة ، آية رقم 239

المعنى السياقي هو : المعنى الذي يمكن استخلاصه من سياق الكلام ، ذلك أنه في بعض الأحيان قد تكون هناك كلمات لها معنى محدد ، و لكن هذا المعنى يتغير كلية لوجود هذه الكلمات داخل سياق معين .
" عرفت مدرسة لندن بما سمى بالمنهج السياقي contextural approach
و كان رائد هذا المجال firth الذي وذع تأكيداً كبيراً على الوظيفة لاجتماعية للغة " [14]
الاتيان بالمعنى الآخر دون الخروج على النص أي متابعة المعنى المتبادل داخل السياق دون الخروج عنه .

" آمال
المرءُ بأمل أن يعيش ، و طول عيشٍ قد يضره
تفنى بشاشته ، و يبقى بعد حُلو العيشِ ، مرة
و تخونه الأيـــــام ، حتى لا يرى شيئاً يسره
كم شامت بي ، إن هلكت و قائل : لله درهُ " [15]

استعمل اللفظ (تفنى بشاشته) أي تهلك و تموت كالإنسان ، و تفنى ، و هنا استعمل اللفظ دون الخروج عن النص ، و بداخل السياق المناسب للأبيات الشعرية و الكلام و المناسبة التي قيل فيها الشعر .

نتائج البحث:
يمكن تلخيص النتائج بما يلي :
1- تبين من البحث ان من اهم القضايا التي تناولها علماء الدلالة هي (الدال والمدلول) والعلاقة الوطيدة بينهما.
2- اثبت البحث ان هنالك ثمة وجود قبول أو رفض بالنسبة لقضية العلاقة بين الدال والمدلول.
3- اوضح البحث ان اللفظة الواحدة احيانًا قد تحتمل اكثر من معنى في المعاجم اللغوية.
4- تبين من البحث ان المعنى السياقي يعطي للفظ في كل سياق وفي كل مرة معنى مختلف والسياق هو الحكم في تحديد معنى اللفظ.
5- اوضح البحث ان المعنى النفسي احيانا يطلق عليه تسمية المعنى العاطفي والذي يعنى بالدلالات المتضمنة في اللفظ عند الفرد.
6- تبين من البحث ان التفسير يعتبر مبسطًا للمناهج التي تبدو معقدة ، ومعللاً للأسباب ، ومبينًا للنتائج المختلفة.
7- برهن البحث ان المعنى الارشادي هو المعنى الذي يعتبر اثراء لفهم النص الشعري، ولا يغني عن المعنى الظاهر الاصلي بل يحل محله مؤقتًا.

[14] - إبراهيم فتحي ، معجم المصطلحات الأدبية ،دار الشرقيات للنشر ، طبعة أولى ، القاهرة
[15] - ديوان النابغة ، صـــــــ122

الهوامش:

1. منقور عبدالجليل : علم الدلالة أصوله و مباحثه في التراث العربي ، صـــ7
2. أحمد مختار : علم الدلالة ، صـــ11
3. أثيـر الـدين الأبهـري ، حاشـية مـلا محمـد صـادق ، شـرح :الكـاتي علـى مـتن إيسـاغوجي، صـ39
4. أحمد أبو عيد : الدال و المدلول دراسة في الفكر اللغوي عند ابن جني ، صـــ9،10
5. عبلة شريفي : جهود فريدينان دس سوسير في علم الدلالة ، صـــــ49
6. ديوان النابغة الذبياني ، عباس عبد الساتر ، دار الكتب العلمية ، لبنان 1996م ، صـــ1
7. أحمد مختار : علم الدلالة ، صـــ36
8. محمد علي التهانوي ، كشف اصطلاحات الفنون ، صـ124
9. د . إرادة زيـدان الجبـوري كليـة الإعـلام – جامعـة بغـداد – مفهـوم الصـورة الذهنيـة فـي العلاقات العامة ، صـــــ161
10-يُنظـر العـين ج7 ، ص247 حـرف السـين ، الثلاثـي الصـحيح ، بـاب السـين و الـراء و الفـاء ، مادة (فسر) ، و تهذيب اللغة .
11-عباس عبدالستار ، ديوان النابغة ، بيروت ، دار الكتب العلمية صـــــــــ115

المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم
- جهود فريدينان دس سوسير في علم الدلالة ، تأليف عبلة شريفي ، ،تحـ محي الدين سالم ط 1، ج1 ، دار النشر جامعة منتوري – 2011.
- حاشية ملا محمد صادق ، شرح : الكاتي على متن إيساغوجي أثير الدين الأبهري ،د الكتب العلمية ، 2017.
- الدال و المدلول دراسة في الفكر اللغوي عند ابن جني، محمد أحمد أبو عيد ، د.ط – د.ت.
- ديوان النابغة الذبياني ، عباس عبد الساتر ، دار الكتب العلمية ، لبنان - 1996م.
- علم الدلالة ، أحمد مختار،ج1 ،ط5 .دار النشرعالم الكتب ، مصر- 1998م.
- علم الدلالة أصوله و مباحثه في التراث العربي، منقورعبد الجليل ، دمشق – 2001.
- العين للفراهيدي
- كشف اصطلاحات الفنون، محمد علي التهانوي ،دار النشر بيروت.ج1 ،1996م
- معجم المصطلحات الأدبية، إبراهيم فتحي ، دار الشرقيات للنشر ، ط1 ، القاهرة 2010
- مفهوم الصورة الذهنية في العلاقات العامة ، د. إرادة زيدان الجبوري ، رسالة ماجستير ، كلية الإعلام – جامعة بغداد دار النشر، العراق ، 2010